ROUTE
EDUCATIONAL & SOCIAL SCIENCE JOURNAL
ISSN: 2148-5518

Volume 8, Issue 1, January 2021, p.25-40

Istanbul / Türkiye

Article Information

Article Type: *Research Article*

This article was checked by iThenticate.

Article History:
Received
22/12/2020
Received in revised form
02/01/2021
Available online
15/01/2021

ALKHULAFA' WANAZARATUHUM LILEULAMA' FI ALEASR ALEABASII AL'AWAL

AZHAR Ahmad Hamdan AL- TAMIMI[1]

Abstract

The scholars of the Ummah and its scholars continued to play a major role in the state policy and the life of the society, whether through their jurisprudence provisions that adapt the life of the nation to the teachings and values of Islam, or by their efforts to reform state institutions through their participation in them, or through advice and preaching to the caliphs. The princes, and members of society, which leads to correct the course of the political process and preserve the life of society, and that the term scientists in the first Abbasid term are engaged in religious sciences, and devoted their lives in the collection of these sciences until they reached the level of diligence, and scientists in the first Abbasid roles in Neighborhood According to the personal circumstances of each of them, and according to the personal nature of these scholars, some of them participated directly through working in the functions of the state, such as states, the judiciary, grievances, etc., and some of their roles came through the sermons and advice that they provided when they came to the caliphs. These sermons and advice varied between severity and softness, weakness, strength, cruelty and kindness between bashing and courtship, depending on the personal nature of the world, and according to the approach taken, and according to the necessity of the article or through correspondence between them and the caliphs. Successors, princes and respect and seek to gain satisfaction, and seeking the views and reasoning to go the helm of government, which is in line with the general picture and the dominant feature of the Abbasid era.

Keywords: First Abbasid Period, Authorship and Translation, Caliphs and Ulama, Houses of Ulama.

[1] Dr. , Sultanate of Oman, basrah50@hotmail.com

الخلفاء ونظرتهم للعلماء في العصر العباسي الأول

أزهار أحمد حمدان التميمي[2]

الملخص

ظل علماء الأمة وفقهاءها لهم دور كبير في سياسة الدولة وحياة المجتمع، سواء من خلال ما يقدمونه من أحكام فقهية تكيِّف حياة الأمة مع تعاليم الإسلام وقيمه، أو بما يقومون به من جهد لإصلاح مؤسسات الدولة من خلال مشاركتهم بالعمل فيها، أو من خلال النصائح والمواعظ للخلفاء والأمراء، ولأفراد المجتمع، وهو ما يؤدي إلى تصحيح مسار العملية السياسية ويحفظ حياة المجتمع، وأن المقصود بمصطلح العلماء في العصر العباسي الأول هم المشتغلين بالعلوم الدينية، وأفنوا حياتهم في تحصيل هذه العلوم حتى بلغوا مرتبة الاجتهاد فيها، وكان للعلماء في العصر العباسي الأول أدوار في الحياة السياسية تبعاً للظروف الموضوعية التي عاشها كل منهم، وتبعاً للطبائع الشخصية لهؤلاء العلماء، فمنهم من شارك بشكل مباشر من خلال العمل في وظائف الدولة، مثل الولايات والقضاء والمظالم وغيرها، وبعضهم أتت أدوارهم من خلال المواعظ والنصائح التي كانوا يقدمونها لدى ورودهم على الخلفاء، وقد تباينت هذه المواعظ والنصائح، بين الشدة واللين، الضعف والقوة والقسوة واللطف بين التقريع والتودد، تبعاً لطبيعة العالم الشخصية، ووفقاً للمنهج الذي يسلكه، وتبعاً لما يستلزم الحال من مقال أو من خلال المراسلات التي كانت تجري بينهم وبين الخلفاء، وقد حظي العلماء بتقدير الخلفاء والأمراء واحترامهم والسعي لكسب رضاهم، والاستئناس بآرائهم واجتهاداتهم لتسير دفة الحكم، وهو ما يتفق مع الصورة العامة والسمة الغالبة للعصر العباسي.

الكلمات المفتاحية: العصر العباسي الأول، التأليف والترجمة، الخلفاء والعلماء، بيوت العلماء.

المقدمة:

لقد نشأت في هذا العصر طائفة من العلماء والأدباء الذين نوعوا معارفهم تنويعاً كبيراً، وكانوا يحضرون الحلقات العلمية جميعها،وكان الوضع إبان العصر العباسي الأول يحث الخلفاء على الإفادة من آراء العلماء؛ ولهذا سعوا إلى جذبهم وجمع أبرز الفقهاء والمحدثين لتعزيز سلطتهم الدينية والسياسية، وقد حرصوا الخلفاء العباسيون على إفساح المجال لاستقدام العلماء من أنحاء مختلفة إلى عاصمتهم، واحتفوا بهم، وكانوا يدعونهم ويركنون إلى سماعهم في مجالسهم ويستأنسون بما يعرضون لهم.

أهمية البحث: تكمن في تبيان دور شريحة واسعة من العلماء ممن شاركوا في صناعة هذا التاريخ، وأسهموا في تحريك أحداثه خصوصاً تلك التي نسجت لنا صورة مشرقة للتاريخ الإسلامي.

أهداف البحث: تبيان دور علماء الأمة وفقهاءها في سياسة الدولة وحياة المجتمع، وتوضيح مكانة العلماء لدى الخلفاء في العصر العباسي الأول.

[2] د.، سلطنة عمان، basrah50@hotmail.com

هيكل البحث: احتوى البحث إضافة إلى المقدمة والخاتمة وقائمة المصادر والمراجع النحو الآتي:

المبحث الأول: نظرة الخلفاء للعلماء. التمهيد: مفهوم العلماء.
أ-إعجاب الخلفاء بالعلماء.
ب-مهابة الخلفاء للعلماء.
ج-رغبة الخلفاء بالاستعانة بالعلماء.
د-حدود السماح للعلماء بالتدخل في الحياة السياسية.
المبحث الثاني: العلماء ومكانتهم لدى الخلفاء.
أ__ مكانة العلماء لدى الخلفاء.
ب-استقدام العلماء إلى بغداد للاستفادة منهم.
ج- إتيان الخلفاء العلماء إلى بيوتهم. د. تشجيع الخلفاء للعلماء على التأليف والترجمة.

المبحث الأول: نظرة الخلفاء للعلماء.
مفهوم العلماء: فالعلماء جمع عالم، وعالم من لا يقول إلا علماً وعلماء كحلماء، لأن العلم محلمة لصاحبه فهو ضد الجهل ونقيضه، ونقول علاَّم وعلاَّمة إذا بالغنا في وصفه بالعلم، وعلمت الشيء أعلمه علماً إذا عرفته، وعلم وفقه إذا تعلم وتفقه(1).
وقد بين القرآن الكريم أهمية العلم والعلماء، في كثير من آياته فأثنى على المتصفين به في غير آية من القرآن الكريم، ووصف أولئك الذين كرسوا حياتهم لتحصيل العلوم الدينية، الذين جهدوا أنفسهم في تحصيلها بحثا وتمحيصاً وتدقيقاً مشيراً إلى أنهم أكثر من سواهم أهلية، بما علموا، لفهم الدين وخشية الله تعالى حق خشيته، فقال تعالى:" إنما يخشى الله من عباده العلماء"(2)، وقال تعالى:" شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط"(3)، وقال عز وجل:" وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا"(4).
بل أن مصطلح العلماء تردد كثيرا على لسان النبي(ﷺ): وهو يتحدث عمن يأتون من بعده، ممن يحملون الدين إلى أجيال الأمة، ويقومون به ويدافعون عنه أولئك الذين سخروا حياتهم للعلم رفعوه فرفع شأنهم، فقال النبي(ﷺ): " إِنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ إِنَّ الأَنْبِيَاءِ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَاراً وَلاَ دِرْهماً، إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ "(5)، وورد لفظ العلماء كذلك في قوله(ﷺ): " إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعاً يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ"(6) .

أ-إعجاب الخلفاء بالعلماء.
كثير من خلفاء العصر العباسي الأول نظر إلى العلماء نظرة ملؤها الأعجاب والاحترام، ولم يكن هيبة الخلافة وعزها ومهابتها منعتهم من إبداء ذلك الارتياح للعلماء كلما أتت مناسبة أو سنحت فرصة، وكانوا يعدون أولئك العلماء بعقولهم الفذة، المستنيرة واجتهاداتهم مكسباً لهم خصوصاً، وللأمة عموماً، فلم يُخفْ المنصور إعجابه برجاحة عقل الليث بن سعد،

(1) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم(ت711هـ/1311م)، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرين، دار المعارف، (القاهرة، 1882م)،ج4، ص383.
(2) القرآن الكريم، سورة فاطر، الآية(38).
(3) القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية(18).
(4) القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية(7).
(5) ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني(ت275هـ/888م)،سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد برير، المكتبة العصرية، (بيروت،2013م)، كتاب المقدمة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، رقم الحديث(223)،ج1،ص44-45.
(6) المصدر السابق نفسه، كتاب المقدمة، باب اجتناب الرأي والقياس، رقم الحديث(52)، ج1، ص15.

وحمد الله الذي جعل في رعيته أمثاله (1)، وأمر الخليفة المهدي وزيره(2) بلزومه والاستفادة منه(3)، ولما سمع الرشيد كلام الشافعي لم يُخْفِ إعجابه به قائلاً:" أكثر الله في أهلي مثلك"(4)، وكان الخلفاء يغبطون العلماء على المكانة المرموقة التي يتفردون بها في نفوس الناس، فقد سئل المنصور ذات مرة"" هل بقي شيء من اللذات لم تنله؟ فقال شيء واحد وهو قول المحدث للشيخ من ذكرت رحمك الله(5)، وقد حاول وزراؤه القيام بدور العلماء، لتحقيق تلك الأمنية، فاجتمعوا إليه وقالوا:" ليمل علينا أمير المؤمنين شيئاً، فقال لستم بهم، إنما هم رواد الآفاق وقطاع المسافات تارة بالعراق وتارة بالحجاز وتارة بالشام وتارة باليمن(6)، وعندما قدم الخليفة هارون الرشيد الرقة(7) واجفل الناس خلف عبد الله بن المبارك –كما يذكر ابن الجوزي- وتقطعت النعال وارتفعت الغبرة أشرفت أم ولد الرشيد عليهم وقالت: من هذا؟ فقالوا: "عالم أهل خراسان عبد الله بن المبارك، فقالت: " هذا والله الملْك لا مُلك هارون الذي لا يجمع الناس إلا بشرط وأعوان"(1)، -ويذكر الذهبي- أن المأمون أراد أن يُحدَّث كما يحدث العلماء، فأمرهم أن ينصبوا له منبراً ثم حدَّث، ولكنه قال بعد الانتهاء من حديثه:" ما رأيت له حلاوة إنما المجلس لأصحاب الحلقات والمحابر"(2).

ب-مهابة الخلفاء للعلماء:

كان الخلفاء والأمراء بحكم ولايتهم تمتعوا بسلطات واسعة في العصر العباسي الأول، فإن العلماء، وكبار الأئمة كانت لديهم سلطات أدبية غير محددة في نفوس الناس، ولدى الخلفاء والأمراء، لدرجة أنها كانت تفوق سلطات الخليفة وتطغى عليها، وكانت هذه المهابة تترسخ في نفوس الناس عامة والخلفاء خاصة أكثر كلما تنزه العلماء عمَّا في أيديهم وليس أدل على ذلك مما قاله المنصور لسفيان الثوري، عندما سأله عن غلام يأتي ثم يرجع، فقال الخليفة المنصور: " هذا ابني، وإنما يفزع من هيبتك(3)، وكان الخليفة هارون الرشيد يتحاشى بعض هؤلاء العلماء في مجمع الناس لشدة مهابتهم في نفسه، حتى أنه كان –كما يروي هو- يتخلى عن رغبته في الحج خشية أن يجمعه الموسم ببعضهم، حيث قال:" والله إني لأحب أن أحج كل سنة وما يمنعني إلا رجل من ولد عمر-يعني-(عبد الله بن عبد العزيز العُمري)- يسمعني ما أكره"(4)، وعندما أراد العُمري زيارة بغداد كره الخليفة الرشيد مصيره إليها، وجمع العُمريين ليحولوا بينه وبين ذلك، فقال لهم:" مالي ولابن عمكم،

---

(1) الفسوي، يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي (ت277هـ/890م)، المعرفة والتاريخ، تحقيق: أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، (بيروت، 1981م)، ص441؛ الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد(ت748هـ/1347م)،سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط2،(بيروت، 1982م)، ج2، ص151؛ ابن حجر، أحمد بن علي (ت852هـ/1448م)، مناقب الإمام الليث بن سعد، تحقيق: محمد منير عبد اللطيف، مكتبة فيصل الإسلامية، ط1،(القاهرة، د. ت)،ص21؛ المزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف(ت742هـ/1741م)،تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: مطبعة دار الكتب المصرية،(القاهرة، 1978م)، ج24، ص265.

(2) يعقوب بن داود بن عمر بن طهمان: يكنى بأبي عبد الله، من الموالي، فهو مولى عبد الله بن حازم السلمي، استوزره المهدي، وقرَّبه، ثم نكبه وأودعه السجن، وظل فيه حتى أطلقه الرشيد في خلافته، سبب غضب المهدي عليه أنه أعطاه أحد العلويين ليحبسه، فأطلقه، توفي بمكة سنة(182هـ/798م)، الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي(ت463هـ/1071م)، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، (بيروت، د. ت)، ج14، ص262، وص265.

(3) ابن حجر، المصدر السابق نفسه، ص21؛ المزي، المصدر السابق نفسه، ج24، ص269.

(4) الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر(ت606هـ/1209م)،مناقب الشافعي، مطبعة حجر، (القاهرة، 1862م)، ج1، ص153.

(5) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين(ت571هـ/1175م)، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: سكينة الشهابي، مجمع اللغة العربية،(دمشق، 1986م)، ج38، ص232؛ ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر(ت774هـ/1372م)البداية والنهاية، مكتبة المعارف،ط1، (بيروت،1966م)، ج10، ص126.

(6) ابن كثير، المصدر السابق نفسه، والجزء نفسه، والصفحة نفسها.

(7) (الرقة: هي في الأصل كل أرض إلى جنب واد ينبسط عليها الماء، وجمعها رقاقاً، وقيل بل هي الأرض اللينة التراب والرقة التي نحن بصددها، مدينة مشهورة على الفرات بينها وبين حران ثلاث ليال من بلاد الجزيرة شرق الفرات، افتتحها عياض بن غُنم، أحد قادة سعد بن أبي وقاص سنة(17هـ/638م)، وقد اتخذها خلفاء بني العباس قاعدة، لانطلاق جيوشهم إلى بلاد الروم)، ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله(ت626هـ/1229م)، معجم البلدان، ط1، (بيروت،1990م)، ج3، ص67.

(1) ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن البغدادي(597هـ/1201م)، صفة الصفوة، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار الكتب العلمية، ط1، (بيروت، 1989م)، ج4، ص123؛الذهبي، المصدر السابق نفسه، ج8، ص384.

(2) الذهبي، المصدر السابق نفسه، ج8، ص275.

(3) المصدر السابق نفسه، ج8، ص61-62.

(4) الطرطوشي، ابو بكر محمد بن محمد بن الوليد المالكي(ت 520هـ/1126م)، سراج الملوك، نشره: حسين باشا كامل، (القاهرة، د. ت)،ص47.

احتملته بالحجاز، فشخص إلى دار مملكتي، يريد أن يفسد عليّ أوليائي، ردوه عني"(5)، وعندما اعتذروا وأبدوا عجزهم عن رده، كتب الخليفة الرشيد إلى والي المدينة موسى بن عيس(6) أن يرفق به حتى يرده(7)، هذه كانت مهابة العلماء في نفوس الخلفاء، فقد كانت كذلك لدى ولاتهم وعمالهم، فقد جلس أحد ولاة الشام على قبر الأوزاعي وهو يحاوره قائلاً:" رحمك الله، فو الله لقد كنت أخاف منك أكثر مما أخاف من الذي و لاني (يعني المنصور)"(1)، وسأل الأمير محمد بن سليمان(2) حماد بن سلمه: " مالي إذا نظرت إليك امتلأت رهباً ورعباً(2) ؟ فأجابه حماد بن سلمه بقوله:" إن العالم إذا أراد وجه الله تعالى، هابه كل شيء وإذا أراد أن يكنز الكنوز هاب كل شيء"(3)، وعندما طُلب من والي المدينة أن يذهب إلى الإمام مالك ليلتمس منه قبول بعض التلاميذ، لم يتجرأ على ذلك، واعتذر قائلاً:" لو كُلفت المشي من جوف الكعبة إلى جوف المدينة راجلاً حافياً كان أهون علي من المشي إلى باب مالك"(4).

ج-رغبة الخلفاء بالاستعانة بالعلماء:

كان من إعجاب الخلفاء في العصر العباسي الأول بالعلماء، رغبتهم في إشراكهم في الأمر، وليس أدل على ذلك ما قاله الخليفة أبو جعفر المنصور في رواية الطبري: "ما أحوجني إلى أن يكون على بابي أربعة نفر، لا يكون على بابي أعف منهم، هم أركان الملك، ولا يصلح الملك إلا بهم، أما أحدهم فقاضٍ لا تأخذه في الله لومة لائم، والآخر صاحب شرطة ينصف الضعيف، وصاحب خراج يأخذ المال من حله، وصُاحب بريد يكتب بخير هؤلاء على الصحة" (5)، والرواية تشير إلى عدم رضا الخليفة المنصور عن جهازه الإداري، وتؤكد رغبته في الاستعانة بذوي الصلاح والورع والتقوى من العلماء، وأنه كان حريصاً على السماع من الفقهاء والوعاظ في كل حين، وكل مكان، ومن ذلك أنه لقى سفيان الثوري في الطواف، فقال:" عظني أبا عبد الله. قال: وما عملت فيما علمت فأعظك فيما جهلت؟ : فما يمنعك أن تأتينا؟؟ قال: إن الله نهى عنكم، فقال تعالى(ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار) فمسح الخليفة أبو جعفر يده به ثم التفت إلى أصحابه فقال: ألقينا الحب إلى العلماء فلقطوا إ لا ما كان من سفيان فإنه أعيانا فرارا"(6)، وحرص الخليفة المنصور على لقاء فقهاء زمانه، وكان يظهر لهم حرصه على التعلم منهم، واغتنم ذلك حتى حين يكون في سفر أو حج لبيت الله الحرام، وعلى سبيل المثال، حين زار بلاد الشام بعث في طلب فقيهها عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، وهو رجل عرف بالعلم والفقه والحديث*، وحين دخل عليه قال الخليفة المنصور له: "ما الذي أبطأ بك عني؟ قال الأوزاعي: وما تريد مني يا أمير المؤمنين؟ قال: الاقتباس منك. فوعظه الأوزاعي وحذره من أنَّه يحمل أمانة

---

(5) الطبري، محمد بن جرير(ت310هـ/922م)، تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، ط1، (بيروت،1987م)، ج6، ص 538.

(6) (موسى بن عيس بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، وهو ابن عيس بن موسى: الأمير العباسي الذي كان ولي عهد المنصور، فَقدَّم عليه المنصور ابنه المهدي، ثم خلعه المهدي من ولاية العهد تحت التهديد والإغراء بالمال، فقبل موسى بن عيسى، ولي كثيراً من المناصب في الدولة العباسية وللرشيد بالذات، فولي مكة والمدينة واليمن والكوفة ودمشق ومصر، وتوفي في خلافته سنة(183هـ/799م)، ابن عساكر، المصدر السابق نفسه، ج61، ص190-193؛ الازدي، أبو زكريا يزيد بن محمد بن اياس(ت334هـ/945م)، تاريخ الموصل، تحقيق: علي حبيبة، (القاهرة، 1967م)، ص238.

(7) الطبري، المصدر السابق نفسه، ج6، ص539.

(1) ابن كثير، المصدر السابق نفسه، ج10، ص120.

(2) (محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس العباسي الهاشمي، كان فارس بني هاشم، وهو الذي تولى قتل إبراهيم بن عبد الله بن حسن، الذي خرج على المنصور بالبصرة، حين كان والياً عليها، وولى قضاء فارس، وكان ذا ثراء واسع فقد بلغت ثروته خمسين مليون درهم، توفي سنة(173هـ/789م)، الذهبي، المصدر السابق نفسه، ج8، ص240-241.

(2) الغزالي، محمد بن محمد(ت505هـ/1111م)، إحياء علوم الدين،تحقيق: محمد عبد الملك الزغبي، مكتبة الفياض،(المنصورة، د. ت)،ص217-218؛ الرقي، إبراهيم بن أحمد الحنبلي(ت703هـ/1304م)، أحاسن المحاسن، تحقيق: محمد علوي المالكي، مطبعة دار التأليف، ط1، (القاهرة،1988م)، ص350؛ الأربلي، عبد الرحمن بن سنبط(ت717هـ/1317م)، خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سيرة الملوك، مطبعة القديس جاورجيوس، (القاهرة، 1885م)، ص74.

(3) الأربلي، المصدر السابق نفسه، ص74.

(4) الرازي، المصدر السابق نفسه، ص16-17.

(5) الطبري، المصدر السابق نفسه، ج6، ص313.

(6) ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد(ت328هـ/939م)، العقد الفريد، تصحيح: أحمد أمين الزين، وإبراهيم الأبياري، ط2، (القاهرة، 1948م)، ج3، ص162-163.

الأمة، وأنَّ عليه أن يدرك ثقلها، وأنْ لا يرى أنّ قرابته من رسول الله (ﷺ) تنفعه مع المخالفة لأمره"(1)، هكذا كان يرجو العلماء والفقهاء ليقتبس منهم، ولكنه كان يريدهم عوناً له في سلطانه، ومن ذلك أنه سأل يوماً عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفريقي، وكان يطلب العلم معه قبل الخلافة: " كيف سلطاني من سلطان بني أمية؟ فقال له: ما رأيت في سلطانهم من الجور شيئاً إ لا رأيته في سلطانك. فقال الخليفة المنصور: إنا لا نجد الأعوان. فرد عبد الرحمن: قال عمر بن عبد العزيز: إن السلطان بمنزلة السوق يجلب إليها ما ينفق فيها، فإن كان براً أتوه ببرهم، وإن كان فاجراً أتوه بفجورهم. فاطرف"(2)، دأب الخليفة المنصور على ائتلاف العلماء وتقريبهم إليه، وعرض عليهم معاونته في تدبير شؤون الخلافة وسياسة الأمة، إ لا أن جُل هؤلاء العلماء رفضوا ذلك، أما بالاستعفاء أو بالفرار والتواري عنه، لكنه لم ييأس لأنه كان يرى لا غنى له عنهم، ونشير إلى جانب من المراسلات التي كانت تجري معهم، فقد كتب الخليفة المنصور إلى الأوزاعي: " أما بعد فقد جعل أمير المؤمنين في عنقك ما جعل الله لرعيته قبلك في عنقه، فأكتب إليَّ بما رأيت فيه المصلحة مما أحببت"(3)، وكان الأوزاعي يرد على كل تساؤلات الخليفة ويزوده برأيه واجتهاده فيها، وكانت أجوبته تلقى اهتماماً كبيراً لدى الخليفة المنصور، حتى أنه كما يذكر- ابن كثير -كان يستفيد من الأساليب اللغوية في رسائل الأوزاعي في مراسلاته إلى الملوك(4)، وكان يحرص على الاستكثار من نصائح ومواعظ عمرو بن عبيد بعد أن أمتنع عمرو عن معاونته في القضاء(5)، وعنما رفض الليث بن سعد العمل له على قضاء مصر، طلب منه الحد الأدنى، وهو أن لا يبخل بتوجيهاته لولاة مصر وقضاتهم، ومنحه سلطات واسعة، فكان الليث يخصص مجلساً لنواب السلطان وحوائجه، وإذا أنكر من الولاة أو القضاة شيئاً كتب به إلى الخليفة فيأتي أمر الخليفة وفق رأيه(1)، وكانت رسل السلطان تأتي أبا حنيفة يعرضون عليه المسائل، فيحكمون فيها بقوله(2)، بل أن المنصور أوصى ولي عهده المهدي بتقريب العلماء، وأن يتخذ منهم أعواناً ومستشارين فقال: " لا تجلس مجلساً إلا ومعك من أهل العلم من يحدثك"(3)، فكان أول ما فعله المهدي عقب مبايعته بالخلافة، أن استدعى سفيان الثوري، فلما دخل عليه خلع الخليفة المهدي خاتمه وأعطاه إياه، وكان ذلك يعني تفويضاً تاماً لسفيان للتَّصرف في الخلافة كما يشاء قائلاً:" هذا خاتمي فاعمل في هذه الأمة بالكتاب والسنة(4)، وتكرر هذا العرض من الخليفة المهدي غير مرة، كان إحداها في الموسم – الذي يمثل فرصة سانحة للخلفاء للالتقاء ببعض العلماء المتوارين عنهم- فالتمس الخليفة المهدي سفيان الثوري حتى أُتِيَ به فقال له معاتباً:" لا شيء لا تأتينا فنستشيرك في أمرنا، فما أمرتنا به من شيء صرنا إليه وما نهيتنا عن شيء انتهينا عنه؟"(5)، إلا أن الثوري رفض هذا العرض أيضاً، وطلب من الخليفة أن يبدي حسن نيته في إصلاح أحوال الدولة، معيباً عليه عبثه بالمال العام(6)، ورغم رفض سفيان الثوري لطلب الخليفة المهدي، ولكن

---

* توفي سنة(157هـ)، يراجع بصدده: بن سعد، محمد بن منيع الزهري(ت230هـ/844م)، الطبقات الكبرى، دار صادر، (بيروت، د. ت)، ج7، ص488.

(1) ابن عبد ربه، المصدر السابق نفسه، ج3، ص162-163.

(2) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت911هـ/1504م)، تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد،ط3، (القاهرة، 1964م)، ص268.

(3) الذهبي، المصدر السابق نفسه، ج7، ص125.

(4) ابن كثير، المصدر السابق نفسه، ج1، ص117.

(5) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري(ت450هـ/1058م)، نصيحة الملوك، مؤسسة شباب الجامعة، (الاسكندرية، د. ت)، ص103.

(1) ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد(ت681هـ/1282م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، (بيروت، د. ت)، ج4، ص131؛ ابن حجر، سيرة الإمامين الليثي والشافعي، مكتبة الآداب، ط1، (القاهرة، د. ت)، ص27، مناقب الإمام الليث بن سعد، ص21.

(2) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط1، (بيروت، 1992م)، ج8، ص136.

(3) الطبري، المصدر السابق نفسه، ج6، ص317.

(4) الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت356هـ/967م)، حلية الأولياء، دار الفكر،(مصر، 1996م)، ج7، ص43؛ الذهبي، المصدر السابق نفسه، ج7، ص262؛ البدري، عبد العزيز، الإسلام بين العلماء والحكماء، دار الشباب، (بيروت، 2000م)، ص51، ص55.

(5) الطرطوشي، المصدر السابق نفسه، سراج الملوك، ص24.

(6) المصدر السابق نفسه، ص24.

كانت رغبة الخليفة المهدي في اتخاذه معيناً له هاجساً ملازماً له، فكان يقول لوزيره أبو عبيد الله(7):" لو جاءنا أبو عبد الله- يعني (سفيان) لوضعنا أيدينا في يده وارتدينا برداء واتزرنا بآخر وخرجنا إلى السوق فأمرنا بالمعروف ونهينا عن المنكر"(8)، واستمر الخلفاء العباسيون على هذا النحو من الرغبة في الاستعانة بالعلماء، فبذل الخليفة الرشيد جهده لتقريب العلماء للاستعانة بهم، فأجابه بعضهم، وامتنع بعضهم الآخر، ومع ذلك ظل يُلح عليهم، فعرض على الشافعي العمل في القضاء فأعتذر(9)، واستعان بالفضل بن عياض فأبى، وإنما اكتفى، بتوجيهه إلى حسن اختيار بطانته وزلاته وعماله،، حتى يعينوه على الخير(10)

وكان للخليفة للمأمون ميولٌ علمية، ولذلك قرَّب العلماء ورَغب في الاستعانة بهم فكان منهم يحيى بن أكثم الذي حاز تقديره فقلده قضاء القضاة، وتدبير شؤون الخلافة، إلا بعد مطالعته (1)، كما أراد الاستعانة بالشافعي، فأرسل يستقدمه من مصر، فاستعفى الشافعي واكتفى بما يضمنه من رسائل وتوجيهات(2)، إلا أن الخليفة المأمون لم يكتف بذلك، فعزم عليه المنصور للحضور إلى بغداد وتولي قضاء القضاة، إلا أن الشافعي توفي لدى وصول رسول الخليفة(3)، وعندما وعظه أحد العلماء أصغى إليه وأبدى استعداده للعمل بموعظته إذا عاونه في تنفيذها، هو وغيره من العلماء، حيث قال:" قد سمعت موعظتك، وأسال الله أن ينفعنا بها، وربما عملنا بها، غير أنا أحوج إلى المعاونة بالفعل منا إلى المعاونة بالمقال، فقد كثر القائلون وقل الفاعلون"(4)، وبالرغم من معارضة الإمام أحمد بن حنبل للمعتصم فيما ذهب إليه من القول بخلق القرآن، إلا أن المعتصم كان يرغب في تقريبه والاستعانة به لما لمسه فيه من العلم والتقوى والإخلاص، حيث تحدث عنه مع بعض خواصه قائلاً:" والله إنه لعالم وإنه لفقيه، وما يسوئني أن يكون مثله معي يرد عني أهل الملك(5)، ولما ولي المتوكل الخلافة قرَّبه وطلب منه القدوم عليه فأبى(6)، فكان يكاتبه ويستأنس برأيه، وكان أول وأهم ثمار ذلك التعاون إنهاء فتنة القول بخلق القرآن، فقد جاء في إحدى رسائله إلى الإمام أحمد: " أسالك عن أم القرآن لا مسألة امتحان، ولكن مسألة معرفة وبصيرة"(7)، وهكذا حرص خلفاء العصر العباسي الأول على تقريب العلماء والفقهاء والتودد إليهم حرصاً على الاستعانة بهم في تسير أعمال الدولة والاستفادة من نصحهم وارشادهم ومواعظهم.

د-حدود السماح للعلماء بالتدخل في الحياة السياسية.

أن الخلفاء كانوا يعتبون على بعض العلماء لقسوتهم في النصح والوعظ والمجاهرة بذلك بين الناس، لأن ذلك قد يحمل بعض الخلفاء على رفض مواعظهم، كما أنهم يرونه لا تتوافق مع المنهج الإسلامي للدعوة الذي يتصف باللين والرفق، ونذكر هنا الحوار الذي دار بين الخليفة هارون الرشيد والفضل بن عياض والذي أظهر فيه الفضل مثالب الخليفة الرشيد وآل بيته وسوء سيرته، فعتب عليه الخليفة الرشيد ذلك قائلاً: " يا أبا

---

(7) (أبو عبيد الله، معاوية بن عبيد الله بن سيار الأشعري، الطبراني الشامي الكاتب، من الموالي، عُرف بأبي عبيد الله الوزير، استوزره المهدي وكان يبالغ في إجلاله واحترامه، ويعتمد على رأيه وتدبيره وسياسته، وكان ذا كمال وحزم ورأي وعبادة، رمي ابنه بالتعرض لحرم الهادي، فقتل المهدي ابنه، وقبض عليه فسجنه، وظل في السجن حتى توفي سنة(170هـ/786م)، الذهبي، المصدر السابق نفسه، ج7، ص398.

(8) الأصفهاني، المصدر السابق نفسه، ج7، ص45.

(9) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين(ت384ه/ 458م)،مناقب الشافعي، مكتبة دار التراث، ط1،(القاهرة، 1970م)، ج1، ص132، ص155.

(10) الطرطوشي، المصدر السابق نفسه، ص30-31؛ المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي(ت742هـ/1342م)،الذهب المسبوك في ذكر من حج من الملوك، تحقيق: جمال الدين الشيال، مكتبة المثنى،(بغداد، 1955م)، ص53، ص55.

(1) ابن خلكان، المصدر السابق نفسه، ج6، ص147-148.

(2) ابن حجر، المصدر السابق نفسه، ص163؛ ابن الأمير، محمد بن إسماعيل الصنعاني(ت872هـ/1448م)،سبل السلام، تحقيق: محمد عبد العزيز الخولي، دار إحياء التراث العربي،ط4، (بيروت، 1959م)، 163.

(3) البيهقي، المصدر السابق نفسه، ج1، ص155.

(4) ابن عبد ربه، المصدر السابق نفسه، ج3، ص111.

(5) ابن الجوزي، مناقب الإمام أحمد بن حنبل، مطبعة السعادة، ط1، (القاهرة، د. ت)، ص287.

(6) ابن الجوزي، صفة الصفوة، تحقيق: إبراهيم رمضان، وسعيد اللحام، دار الكتب العلمية، ط1، (بيروت، 1989م)، ج2، ص230-231.

(7) أبو الفضل، صالح بن أحمد بن حنبل(ت265هـ/878م)، سيرة الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، مؤسسة شباب الجامعة، (الاسكندرية، 1984م)، ص335.

الحسن، أما لك ذنوب تخاف أن تهلك بها إن لم يغفرها الله لك؟ فقال الفضيل:" بلى، قال الرشيد: فما جعلك بأحق أن ترجو المغفرة مني؟ وأنا على دين يقبل الله فيه الحسنات، ويعفو عن السيئات، ومع ذلك فإني والله ما كنت لأخير بين شيء وبين الله إلا اخترت الله تعالى على ما سواه وأنا مع هذا ألي من الإصلاح بين الناس والجهاد في سبيل الله والإمر بالمعروف والنهي عن المنكر مالا تليه أنت، فما جعلك أحق أن ترجو المغفرة مني"؟(1)، وأنكر على أحد الزهاد مجاهرته بالموعظة على الملأ، عندما وقف وقال له: " يا هارون اتق الله"(2)، فأخذه فخلا به، ثم قال له:" أنا شر أم فرعون؟ قال: بل فرعون، قال أنت خير أم موسى؟ قال: بلى موسى؟، قال: أما تعلم أن الله بعثه وأخاه إليه، فقال: " فقولا له قولاً ليناً"(3)، وأنت قد جبهتني بأغلظ الألفاظ، فما بأدب الله تأدبت، ولا بأخلاق الصالحين أخذت"(4)، وفُتيا بحيث لا تؤثر على هيبة الخلافة ولا قوام الدولة كما أن الخلفاء وضعوا حدوداً لما يصدر عن العلماء من مواعظ ونصائح، فوضع الخليفة المنصور حداً للإمام مالك عندما أفتى ببطلان يمين المُكره، وطلاق المكره، لأن هذه الفتوى تعفي كل من بايع الخليفة مكرهاً من الوفاء ببيعته، والتزم الطاعة، وستكون مظلة شرعية لكل من يرغب في الخروج على الخلفاء خصوصاً إذا صدرت من مثل الإمام مالك، ولذلك طلب والي المدينة جعفر بن سليمان منه أن يتراجع عن فتياه، وأن يعُلن بطلانها، فامتنع مالك لأن الأمر يتعلق بقضية شرعية، وليس له ولا للخليفة، ولا لأحد في الأرض أن يتصرف فيها بهواه، ثم نهاه عن أن يحدِّث الناس بذلك، لكن مالكاً لم ينته، عندئذ ناله الوالي بشيء من العذاب(5)،وعندما أعيا سفيان الثوري الخليفة المنصور مخالفة وطلباً، بعث الخشابين إلى مكة قبل أن يخرج إليها، وقال لهم: " إن رأيتم سفيان الثوري فأصلبوه" (6)، ولا نتصور أن الخليفة المنصور كان جاداً في ذلك، وعلى الأرجح كان يقصد ترويعه حتى لا يتعرض له بالموسم، ويسبب له الإحراج مع رعيته، فقد كان من المتعارف عليه عندما يخالف العالم الخليفة يشيع غضبه عليه ويأمر بإحضاره، حتى إذا ما دخل عليه عاملة بإجلال وإكرام، ويبدو أن الخليفة يقصد من هذا الحفاظ على مكانته وهيبته بين الناس، وهذا يتضح فيما قاله الخليفة المهدي لسفيان الثوري بعد أن أعياه طلباً: "يا سفيان تفرُّ منا ها هنا، وها هنا، وتظن أن لو أردناك بسوء لم نقدر عليك؟"(1) .

نستنتج مما سبق أن الخلفاء طيلة العصر العباسي الأول ظلوا ينظرون إلى العلماء نظرة تقدير واحترام، يستجدون رضاهم، ويطمعون بآرائهم ونصائحهم، ويسعون لإشراكهم في إدارة أعمال الدولة .

المبحث الثاني: العلماء ومكانتهم لدى الخلفاء.

أ- مكانة العلماء لدى الخلفاء.

حظي العلماء بمكانة مرموقة لدى خلفاء العصر العباسي الأول، وتؤكد الشواهد التاريخية هذه المكانة التي تمتع بها العلماء، وهو ما يتفق مع التركيبة النفسية والشخصية المتدينة لدى الخلفاء، ومع نظرتهم للعلماء، ولأهمية دورهم في المجتمع، وليس أدل على ذلك ما قاله الخليفة المنصور عندما بلغه موت أحد معاصريه من العلماء(2) سنة (154هـ/ 771م)، فقال: " اليوم استوبأت قريش"(3)، وطلب الخليفة المهدي إلى مالك أن

---

(1) ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم(ت276هـ/ 889م)، الإمامة والسياسة، تحقيق: علي شيري، دار الأضواء،(بيروت، 1990م)، ج2، ص211.

(2) الأربلي، المصدر السابق نفسه، ص82.

(3) القرآن الكريم، سورة طه، الآية(44).

(4) الأربلي، المصدر السابق نفسه والصفحة نفسها.

(5) ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد(ت463هـ/ 1071م)، الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء، مكتبة القدس، (القاهرة، 1931م)، ص43-44؛ ابن خلكان، المصدر السابق نفسه، ج4، ص137؛ مرعي بن يوسف، بن أبي بكر بن أحمد الكرمي الحنبلي(ت1033هـ/ 1623م)، تنوير بصائر المقلِّدين في مناقب الأئمة المجتهدين، مخطوط بدر الكتب المصرية، برقم(2398)، ميكروفيلم(35782)، تاريخ طلعت، ص52.

(6) الذهبي، المصدر السابق نفسه، ج7، ص251.

(1) ابن خلكان، المصدر السابق نفسه، ج2، ص39.

(2) (محمد بن عمر بن إبراهيم بن طلحة التميمي المدني، ولي قضاء المدينة لبني العباس في خلافة المنصور وكان من جل العلماء، مات بالمدينة، ولم أقف له على تاريخ وفاة)، الأربلي، المصدر السابق نفسه، ص62.

يعادله في رحْلِة من المدينة إلى بغداد(4)، ولما بلغ الخليفة الرشيد موت عبد الله بن المبارك حَزن عليه،وجلس في دار الخلافة لاستقبال العزاء فيه(5)، قائلاً: " مات اليوم سيد العلماء"(6)، وكان يخفض جناحه للعلماء، بما فيهم أولئك يوجِّهون إليه الانتقادات، ومن ذلك ما واجه به عبد الله بن عبد العزيز العُمري، الذي أغلظ له في القول، متهماً إياه بالتفريط والتقصير في حق الأمة، وأجابه الخليفة الرشيد بكلمة واحدة: " نعم يا عم... نعم يا عم(7)، وكان يعادله في المحمل إلى مكة القاضي أبو يوسف(8)، وأجَّل الخليفة المأمون إظهار القول بخلق القرآن إجلالاً ليزيد بن هارون(9)، حيث قال:" لولا يزيد بن هارون لأظهرت أن القرآن مخلوق(10)، وبالتالي لم يعلن مذهبه ذاك، إلا بعد أن توفي يزيد ابن هارون، وعندما أزمع المعتصم الخروج إلى عموريه لمواجهة الروم، جمع العلماء، فاجتمع لديه ثلاثمائة وثمانية وعشرون رجلاً، فأشهدهم(1).

ب-استقدام العلماء إلى بغداد للاستفادة منهم.

كانت حاجة الخلفاء إلى العلماء تتزايد تبعً لتطورات الحياة، واحتاج الخلفاء إلى تكيفها مع قيم الإسلام، وظهرت الحاجة إلى اجتهادات العلماء الفقهية للتعامل مع هذه المتغيرات، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى لما للعلماء من مكانة في نفوس وحياة المجتمع، وقد تعاظمت رغبة الخلفاء في استقدام كبار العلماء إلى بغداد ليكونوا إلى جانبهم، فيستأنسوا بآرائهم، ولينعم العلماء بالإقامة في مدينة السلام التي كانت حاضرة العالم حينذاك، فضلاً عما يغدقونه عليهم من نعيم الخلافة، ولقد استجاب بعض العلماء لدعوات الخلفاء، وكان لهم دور في إدارة أمور الدولة كما قدموا النصح والإرشاد والموعظة إلى شخص الخليفة، وفي الوقت نفسة امتنع بعضهم الآخر عن إتيانهم فما كان من الخلفاء إلا أن طرقوا عليهم بيوتهم،بعد أن تواضع الخلفاء للعلم الذي يحمله هؤلاء العلماء، فاستدعى المنصور مالك بن أنس(2)، وسفيان الثوري(3)، والليث بن سعد إلى بغداد فأتاه بعضهم وامتنع بعضهم الآخر وعندما استُخلف المهدي استقدم إليه العلماء، فأتاه بعضهم وأبى البعض الآخر، فكان ممن أتاه الليث بن سعد(4)، وابن أبي ذئب استجابة لدعوة ووجها إليه فحدث بها(5)، وبعث إلى سفيان الثوري فأتاه إلى بغداد، وإن كان قد طلب من المهدي أن لا يبعث إليه مرة أخرى حتى يقدم عليه هو، ثم غادر بغداد(6)، ولم يَعُدْ إليها رغم دعوات الخليفة له، وفي إحدى حجَّاته حاول اصطحاب يحيى بن الزبير معه إلى بغداد فاعتذر إليه فتركه(7)، كما استقدم إلى بغداد محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة ليحدث بها (8)، وكان الرشيد يستدعي الشافعي فيسأله في كثير من المسائل(9)، بعد أن حاز إعجابه، أما ما تذكره بعض الروايات عن استقدام الخليفة الرشيد للثوري عقب مبايعته بالخلافة(1)، وأن هذه الروايات غير صحيحة، لأن

---

(3) الأربلي، المصدر السابق نفسه، ص62.
(4) الذهبي، المصدر السابق نفسه، ج8، ص62-63.
(5) الأصفهاني، المصدر السابق نفسه، ج8، ص 174.
(6) الذهبي، المصدر السابق نفسه، ج8، ص 390، ص418.
(7) ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج2، ص123.
(8) ابن دحية، أبو الخطاب مجد الدين عمر بن الحسين الكلبي(ت633هـ/1235م)، النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، مطبعة المعارف، (بغداد، د. ت)، ص34.
(9) ابن الجوزي، مناقب الإمام أحمد، ص309.
(10) (يزيد بن هارون، يكنى بأبي خالد من الموالي، كان مولى بني سُليم، أحد العلماء المعدودين، غلب عليه الحديث، فقد كان ثقة كثير الحديث توفي سنة(200هـ/ 816م)، ابن سعد، المصدر السابق نفسه، ج7، ص314.
(1) الطبري، المصدر السابق نفسه،ج7، ص264.
(2) ابن قتيبة، المصدر السابق نفسه، ج2، ص200-201.
(3) ابن خلكان، المصدر السابق نفسه، ج4، ص29؛ ابن حجر، مناقب الإمام الليث بن سعد، ص21.
(4) الذهبي، المصدر السابق نفسه، ج8، ص146.
(5) الخطيب البغدادي، المصدر السابق نفسه، ج3، ص296-297.
(6) الأصفهاني، المصدر السابق نفسه، ج7، ص43؛ الذهبي، المصدر السابق نفسه، ج7، ص262.
(7) الزبير بن بكار، عبد الله القرشي الأسدي المكي(ت256هـ/ 870م)، جمهرة نسب قريش وأخبارها، تحقيق: محمد محمد شاكر، مكتبة فياض، (بيروت، 1961م)، ص69.
(8) الخطيب البغدادي، المصدر السابق نفسه، ج2، ص296.
(9) الأصفهاني، المصدر السابق نفسه، ج9، ص95؛ الرازي، المصدر السابق نفسه، ص132.
(1) المصدر السابق نفسه، ج7، ص4؛ الغزالي، المصدر السابق نفسه، ج2، 523-524.

الثابت أن سفيان الثوري توفي سنة(161هـ/ 778م)، أي قبل استخلاف الرشيد (170هـ/786م) بتسع سنين ((2).

ج-اتيان الخلفاء العلماء إلى بيوتهم.

وفي الوقت نفسه رفض فريق من العلماء الاستجابة لدعوات الخلفاء لإتيانهم إلى بغداد أو في دار الخلافة، فما كان من الخلفاء إلا أن أتوهم في بيوتهم أو في حلقات العلم تواضعاً للعلماء، وكان يدفعهم إلى ذلك ما للعلماء من مكانة وسلطان في نفوسهم، فكان الخليفة هارون الرشيد يزور العلماء أمثال مالك بن أنس وسفيان بن عينية والفضيل بن عياض وابن السماك في بيوتهم(3) ويحضر حلقات العلم ويتعلم على أيدي هؤلاء العلماء، أسوة مع غيره من طلاب العلم من عامة الناس، وكان يحضر مناظرة النحويين والأدباء، ومن ذلك ذهب إلى البصرة مع الكسائي حيث جلسة في حلقة للنحو واستمع إلى مناظرة الحاضرين حول إعراب بيت للفرزدق، واختلف الكسائي مع الحضور في الإعراب، وعد ما ذهب إليه وجهة نظر في الإعراب(4)، وسأل الرشيد الفضيل بن عياض أن يأتيه ليأخذ عنه العلم والنصح فرفض إتيانه(5)، فما كان من الخليفة إلا أن أتاه في داره(6)، وكان يأتي ابن السماك في مجلسه(7)، وقد أثنى عليه ابن السماك قائلاً: " تواضعك في شرفك أشرف من شرفك"(8)، كما أن الخليفة الرشيد قال لمالك: " أريد أن أسمع منك الموطأ، فقال: نعم يا أمير المؤمنين، فقال الرشيد: متى؟، قال مالك: غداً، فلما كان من الغد جلس الرشيد ينتظر في داره، وجلس مالك ينتظر في داره، فلما أبطأ عليه أرسل الرشيد إليه فقال:: " يا أبا عبد الله ما زلت انتظرك منذ اليوم، فقال مالك: وأنا أيضاً يا أمير المؤمنين أنتظرك منذ اليوم... ثم قال: أن العلم يؤتى ولا يأتي"(9)، وأن رسول الله(ﷺ) قال: " إن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضى بما يصنع"(1)، ثم أمره أن يمشي إليه، فمشى الرشيد معه إلى منزله فأجلسه على أديم ثم أنه نفَّذ ما أمره الشيخ، ولما عاد إلى بغداد قال: " توطأنا لمالك فانتفعنا بعلمه"(2)، وقصد المتوكل الإمام أحمد ابن حنبل للاستئناس بآرائه، وأن كان الإمام أحمد رفض مقابلته(3)، فقد بعث المهدي بولديه الهادي والرشيد إلى المدينة ليسمعا الموطأ من مالك(4)، ورحل بعد ذلك الرشيد بولديه الأمين والمأمون إلى الكوفة لسماع عبدالله بن إدريس وعيس بن يونس(5)، ثم بعثهم إلى المدينة لسماع الموطأ على مالك(6)، وقد حظى العلماء بمكانة مرموقة لدى الولاة والأمراء، وكان عبد الصمد بن علي- وهو أمير مكة والطائف- إذا ما أراد الثوري في أمر ذهب إليه، فإن لم يجده، جلس على بابه ينتظره حتى يأتي(7)، وأرسل محمد بن إبراهيم الهاشمي إلى الثوري قائلاً: " والله لولا أني أعلم أنه ليس بمكة أحدٌ أبغض إليك مني لأتيتك(8)، وعندما أرسل محمد بن سليمان إلى حماد بن زيد يستقدمه ليسمع منه امتنع حماد

---

(2) ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي(ت354هـ/965م)، مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، دار الوفاء للطباعة والنشر، (المنصورة، 1991م)، ص169-170؛ الأصفهاني، المصدر السابق نفسه، ج6، ص411؛ ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج3، ص100؛ ابن خلكان، المصدر السابق نفسه، ج2، ص391.

(3) ابن دحية، المصدر السابق نفسه، ص34.

(4) الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (ت340هـ/ 951م)، مجالس العلماء، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط3، (القاهرة، 1999م)، ص20.

(5) المقريزي، المصدر السابق نفسه، ص57.

(6) ابن قتيبة الدينوري، المصدر السابق نفسه، ج2، ص211.

(7) المصدر السابق نفسه، ص210؛ الأصفهاني، المصدر السابق نفسه، ج8، ص229.

(8) السيوطي، المصدر السابق نفسه، ص326.

(9) مرعي بن يوسف، المصدر السابق نفسه، ص48.

(1) الترمذي، محمد بن عيس بن عيس السلمي(ت279هـ/ 892م)، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، د. ت)، كتاب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، رقم الحديث(2682)، ج5، ص48.

(2) الأربلي، المصدر السابق نفسه، ص90.

(3) صالح بن أحمد، المصدر السابق نفسه، ص102.

(4) مرعي بن يوسف، المصدر السابق نفسه، ص48.

(5) ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج3، ص111.

(6) مرعي بن يوسف، المصدر السابق نفسه، ص49؛ السيوطي، المصدر السابق نفسه، ص336.

(7) الأصفهاني، المصدر السابق نفسه، ج7، ص48.

(8) المصدر السابق نفسه، والجزء والصفحة نفسها.

عن الحضور، وكتب إليه: " إنا أدركنا العلماء وهم لا يأتون أحداً، فإن كنت وقعت في مسألة فأتنا وسلْنا عما بدا لك"(9)، مبيناً له آداب ارتياد مجالس العلم، حيث قال: " وإن أتيتني فلا تأتيني إلا وحدك، ولا تأتيني بخيلك ورجالك"(10)، فما كان من الأمير إلا أن التزم هذه التوجيهات وتحرَّك بمفرده إلى دار حماد(11)، فأخذ عنه ما أراد، وألح طاهر بن عبد الله(12) على أبي عبيد حتى يأتيه في منزله فيسمع منه، فلم يجبه، حتى كان طاهر هو الذي يأتيه(13)، وعلى الرغم من أن بعض العلماء كانوا لا يمانعون من إتيان الخلفاء، إلا أن ذلك لم يقلل من مكانتهم لدى الخلفاء، بل كانوا يحترمونهم ويبذلون كل ما بوسعهم لإرضائهم، فلم
يؤاخذ المنصور الأوزاعي عندما اعتذر عن لبس السواد(1)، شعار العباسيين، رغم ما يحمله هذا الاعتذار من دلالات، وما يثيره من ظنون لدى الخليفة، وكان المهدي إذا جلس للمظالم أمر بإدخال العلماء عليه، وعندما سئل عن سبب ذلك، قال:" لأرد المظالم حياء منهم"(2)، وقد أكرم الخليفة الرشيد من يقدم عليه من العلماء وبالغ في اكرامهم، حتى أنه كان يأتي بهم في الصلاة وعندما أخطأ الكسائي في قراءته في الصلاة، خطأ، كما يقول هو:" لا يخُطئه صبي، فقال:" يرجعين"(3) لم يشنع عليه الرشيد ولم يرد عليه، بل تأدب معه غاية الأدب فقال:" أي لغة هذه"(4) يعني أي قراءة، ويذكر كان يصب الماء على أيدي ضيوفه من العلماء بعد فراغهم من الطعام، وعندما لامه البعض على ذلك، قال: " فعلته إجلالاً للعلماء"(5)، وكان إذا أتاه الشافعي أجلسه على سرير الخلافة، ثم يقعد هو بين يديه مصغياً إلى حديثه(6)، وقد استمر خلفاء العصر العباسي الأول في إكرام وإجلال من يأتيهم من العلماء، فكان الخليفة المأمون يحب العلماء، ويعلي من شأنهم(7)، وما حظي به يحيى بن أكثم من مكانة مرموقة لديه، وقد وصف هذا العالم الجليل تعامل الخليفة معه حيث قال: " ما شيت الخليفة المأمون في بستان فكنت في الجانب الذي يستره من الشمس، فلما انتهى إلى آخره وأراد الرجوع، أردت أن أدور إلى الجانب الذي يستره من الشمس، فقال: لا تفعل، ولكن كن بحالك حتى أسترك كما سترتني"(8)، وكان يجُلس الشافعي معه على سرير الخلافة(9).

د. تشجيعُ الخلفاءِ للعلماءَ على التأليف والترجمة.

لعل من أهم سمات وملامح نظرة الخلفاء للعلماء في العصر العباسي الأول، تشجيعهم على الاهتمام بالعلوم، بحثاً ودراسة، وتأليفاً، وخصوصاً العلوم الدينية، من عهد الخليفة أبو العباس السفاح وحتى الخليفة المتوكل، وإن كان الاهتمام قد تزايد في عهود كل من الخليفة المنصور، والخليفة هارون الرشيد، وبلغت ذروته في عهد الخليفة المأمون، وقد تطور وضع حركة التأليف والترجمة في العهد العباسي كثيراً، فكان الخليفة أبو العباس السفاح يثني على أولئك الذين عُنوا بالعلوم وغَزُر إنتاجهم منها(1)،وشهدت خلافة المنصور اهتماما

---

(9) الأربلي، المصدر السابق نفسه، ص47.

(10) الغزالي، المصدر السابق نفسه، ج2، ص217-218.

(11) الأربلي، المصدر السابق نفسه، ص74.

(12) (طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق بن ماهان، لقب بذي اليمينين، كان أهم أعوان الخليفة المأمون في نزاعه مع الأمين، توفي سنة(207هـ/822م)، بمدينة مرو بخراسان)، ابن خلكان، المصدر السابق نفسه، ج2، ص517، ص521.

(13) ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج4، ص118.

(1) ابن كثير، المصدر السابق نفسه، ج10، ص119-120.

(2) ابن الخطيب، محي الدين محمد بن قاسم(ت940ه/1534م)، روض الأخبار المنتخب من ربيع الأبرار، المطبعة المصرية، (القاهرة، 1863م)، ص36.

(3) الذهبي، المصدر السابق نفسه، ج9، ص133.

(4) المصدر السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(5) المصدر السابق نفسه، ص228؛ الأربلي، المصدر السابق نفسه، ص79.

(6) الأصفهاني، المصدر السابق نفسه، ج9، ص87.

(7) الكناني، محمد بن نعمان(ت1044هـ/1634م)، نهج السلوك إلى معرفة سير الخلفاء والملوك، مخطوطة بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء، مكتبة الأوقاف، برقم(2160)، ص256.

(8) ابن عبد ربه، المصدر السابق نفسه، ج2، ص268؛ الطرطوشي، المصدر السابق نفسه، ص53.

(9) الطبري، المصدر السابق نفسه، ج6، ص305.

(1) (قال السفاح: "ما رأيت أحداً أغزر علماً من أبي بكر الهذلي، لميُعدْ عليَّ حديثاً قط، في إشارة إلى تنوُّع علمه وعدم تكرار ما يقول من صنوف العلم وأبوابه على الخليفة") الجاحظ، التاج في أخلاق الملوك، تحقيق: أحمد زكي باشا، المطبعة الأميرية، (القاهرة، 1914م)، ص114.

بّنا بالعلوم والمعرفة، وذلك بحكم اهتمامه الشخصي بذلك فسعى جاهداً في هذا المجال رغم أنه واجه الكثير من المشاكل العسكرية والإدارية والسياسية في إطار نشاطه الدؤوب لتثبيت أسس الدولة الوليدة (2)، وكان المنصور معنياً بالتعلم وعلى جانب من المعرفة بالعلوم الديني، وكانت مجالسه الأدبية حلقات ثقافية وفكرية، إذ كان" يعقد مجالس للمذاكرة وأخرى للمحاورة والمناقشة(3)، ويرعى الشعراء أيضا وكان هو نفسه ينظم شعراً ولكنه كان مقلاً في ذلك(4)،وقد حدد في قصره أماكن معينة لمجالس المناظرات العلمية(5)، ولاشك أن هذا الاهتمام تبلور في العناية بمصادر المعرفة التي تغذي هذه المناظرات، وبخاصة وأنه كما قال الجاحظ:" وكان مقدماً في علم الكلام، ومكثراً من كتاب الآثار(6)، و أوعز إلى المترجمين فترجموا له العديد من الكتب إلى اللغة العربية، مثل كتاب " براهمسبهطد هانت" الذي حرف اسمه إلى " سدهانت"، ثم اشتهر باسم" السند هند" من اللغة الهندية، وهو في علم الفلك، وعدد من كتب الطب لأبقراط وجالينوس وكتب يونانية أخرى لأرسطو طاليس وإقليدس وكتب فارسية(7)، ويبدو أنَّ هذه الترجمة هدفت – في بداية الأمر- إلى تطمين رغبة الخليفة في الاطلاع على ما عند الأمم الأخرى من المعرفة، وكان هذا هو الحافز في هذه المرحلة التاريخية على ما يبدو الترجمة، ونشط أمر الترجمة أكثر في عهد الخليفة الرشيد حين غدت "منظمة على أيدي علماء من العرب والفرس والسريان والهنود"(8)، وزاد من حركة هذا النشاط إنشاء بيت الحكمة أو خزانة الحكمة(9)، التي توسعت كثيراً في عهد الرشيد، وكانت تُعقد فيها الكثير من المناظرات العلمية وفي حقول المعرفة كافة(10)، وزاد الاهتمام بالعلم والعلماء وأولى الرشيد العلماء رعاية وتقدير، فحفلت مجالسه بالمناظرات الفقهية، وغيرها من فروع العلوم الدينية(1)، وكانت أبرز مراحل الترجمة في عهد الخليفة المأمون حيث نشطت المناظرات لا سيما في مجالسه العلمية، إذ إن هذه المناظرات التي شملت جوانب العلوم المختلفة(2) شجعت على الاستزادة من المعرفة من خلال الترجمة لتعزيز وجهات النظر المقابلة، وكان للخليفة وجهوده الكبيرة في طلب الكتب من اليونان أثرها العظيم في حركة النقل والترجمة، وأن اهتمام الخليفة المأمون بالعلوم والآداب والفلسفة أرسل مبعوثين له إلى القسطنطينية –عاصمة الدولة البيزنطية حينذاك- والاسكندرية وانطاكية ومدن أخرى كثيرة بحثاً عن مؤلفات فلاسفة اليونان وكتابها(3) وأجرى مراسلات مع ملوكهم بهذا الصدد طالباً تزويده بهذه المؤلفات القديمة، وحين نقل إليه البعض منها أمر بترجمتها إلى اللغة العربية(4)، ولاشك أن رعاية الخليفة المأمون للمناظرات العلمية وولعه واهتمامه بها كان أحد الأسباب المهمة للترجمة؛ ذلك لأنها كانت أحد مصادر المعرفة المهمة عند الأمم الأخرى التي يمكن

---

(2) يراجع بصدد جهود المنصور لتثبيت أسس الدولة على سبيل المثال لا الحصر، الطبري، المصدر السابق نفسه، ج7، ص471؛ المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسن بن علي(ت346هـ/957م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (القاهرة،1958م)، ج3، ص 259-318؛ السيوطي، المصدر السابق نفسه، 259-271؛ ابن قتيبة الدينوري، الإمامة والسياسة، ج2، ص160-181.

(3) السيوطي، المصدر السابق نفسه، ص286.

(4) المرسومي، عامر عيسى زيدان، رعاية أبي جعفر المنصور للعلماء والأدباء، في بيت الحكمة العباسي، م1، ص280.

(5) الياور، طلعت رشاد، بيت الحكمة في بغداد، النشأة والتطور في بيت الحكمة العباسي، م1، (بغداد، 2001م)، ص195.

(6) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب(ت255هـ/868م)، البيان والتبين، تحقيق: حسن السندوبي، (القاهرة، 1947م)، ج2، ص298.

(7) ضيف، شوقي، العصر العباسي الأول، دار المعارف، ط8،(القاهرة، 1982م)،ص 110-112.

(8) معروف، ناجي(ت1397هـ/1977م)، أصالة الحضارة العربية، مطبعة التضامن، ط2، (بغداد، 1969م)، ص429؛ يراجع بصدد اهتمام الرشيد وخلفاء بني العباس بتنشيط الحركة العلمية في : ابن دحية، المصدر السابق نفسه، ص36؛ الدميري، كمال الدين أبو البقاء(ت 808هـ/ 1405م)، حياة الحيوان الكبرى، (القاهرة، 1823م)، ج1، ص76.

(9) ضيف، شوقي، المرجع السابق نفسه، ص112.

(10) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، (القاهرة، 1938م)، ج19، ص165.

(1) ابن أعثم، أبو محمد أحمد الكوفي(ت314هـ/ 926م)، كتاب الفتوح، دار الندوة الجديد، ط1، (بيروت، د. ت)، ج8، ص151-152.

(2) البغدادي، ظهير الدين علي بن محمد(ت697هـ/1297م)، مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس، تحقيق: مصطفى جواد،(بغداد، 1970م)، ص134.

(3) هداره، محمد مصطفى، المأمون الخليفة العالم، الدار المصرية للتأليف والترجمة،(مصر، 1966م)، ص114-116.

(4) ابن النديم، محمد بن إسحاق(ت383هـ/992م)، الفهرست، (القاهرة، د. ت)، ص353: ضيف، شوقي، المرجع السابق نفسه، ص133، ص114.

توظيفها في الدفاع عن الفكرة موضوع المناظرة أو مهاجمتها، وهكذا احتاج المتناظرون للترجمة وبهذا كان الجدل الديني أحد حوافز الترجمة وبخاصة عندما لاحظ المسلمون أنّ المنتمين إلى الديانات الأخرى كاليهودية والمسحية يناظرونهم بأسلوب فلسفي يستمد وسائله من الفلسفة والمنطق اليوناني(5)، هكذا كانت للمناظرات العلمية أثرها الكبير في تنشيط حركة الترجمة إلى اللغة العربية .

الخاتمة

نستنتج مما سبق أن العصر العباسي الأول ضم كبار العلماء وقد تخلقت فيه المذاهب الفقهية الأربعة، وغيرها من الاتجاهات الفقهية والفكرية،، فكانت استمراراً لما بدأه الصحابة والتابعين، وأساساً لما أتى بعد ذلك من إضافات في المراحل اللاحقة.

وقد توصلت الدراسة إلى نتائج منها:

1-أن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة قد اشتملا على مساحة مهمة للحياة السياسية والاقتصادية، وكانا الأساس في نظرة العلماء إلى هذين المجالين من الحياة، وأن العلماء تحركوا في أدوارهم في الحياة السياسية والاقتصادية ضمنهما.

2- وضحت الدراسة أن العلماء لم يعيشوا على هامش الحياة في العصر العباسي الأول، بل كانت لهم مشاركات فاعلة في الحياة السياسية والاقتصادية، أما من خلال مشاركتهم في أجهزة الدولة، أم عبر توجيههم لسياسة الخلفاء عن طريق المواعظ والنصائح التي كانوا يسدونها إليهم.

3-بينت الدراسة أن خلفاء العصر العباسي الأول كانوا ينظرون إلى العلماء نظرة ملؤها الإجلال والتقدير، وكانوا في كثير من الأحيان، يستجدون رضاهم، ويطمعون في الاستئناس بآرائهم واجتهاداتهم لتسيير دفة الحكم، بل ويسعون لإشراكهم في السلطة كأعوان على الإصلاح.

4-دللت الدراسة أن العلاقة بين العلماء والخلفاء في العصر العباسي الأول فيها الكثير من صور التعاون والتكامل بين العلماء والخلفاء طوال العصر العباسي الأول.

5- وضحت الدراسة أن العلماء في العصر العباسي الأول، تعاملوا مع الحياة السياسية وفق منهج الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، في درجات المشاركة ونوعيتها، وهو منهج أصيل في الحياة الإسلامية.

المصادر والمراجع

• القرآن الكريم.

أولاً: المصادر.

ابن أعثم، أبو محمد أحمد الكوفي(ت314هـ/ 926م).

ابن الأمير، محمد بن إسماعيل الصنعاني(ت872هـ/1448م).

ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن البغدادي(597هـ/1201م).

ابن الخطيب، محي الدين محمد بن قاسم بن يعقوب(ت940هـ/1534م).

ابن الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق(ت340هـ/ 951م).

ابن النديم، محمد بن إسحاق(ت383هـ/992م).

ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي(ت354هـ/965م).

ابن حجر، أحمد بن علي (ت852هـ/1448م).

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد(ت681هـ/1282م).

ابن دحية، أبو الخطاب مجد الدين عمر بن الحسين الكلبي(ت633هـ/1235م).

ابن سعد، محمد بن منيع الزهري(ت230هـ/844م).

ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت463هـ/ 1071م).

ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد(ت328هـ/939م).

(5) معروف، ناجي، المرجع السابق، ص430.

ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين(ت571هـ/1175م).
ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم(ت276هـ/ 889م).
ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر(ت774هـ/1372م).
ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني(ت275هـ/888م).
ابن مرعي بن يوسف، بن أبي بكر بن أحمد الكرمي الحنبلي(ت1033هـ/ 1623م).
ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم(ت711هـ/1311م).
أبو الفضل، صالح بن أحمد بن حنبل(ت265هـ/878م).
أحاسن المحاسن، تحقيق: محمد علوي المالكي، مطبعة دار التأليف، (القاهرة،1988م).
إحياء علوم الدين، دار المنهاج، (جدة، 1432م).
الأربلي، عبد الرحمن بن سنبط(ت717هـ/1317م).
الأزدي، أبو زكريا يزيد بن محمد بن اياس(ت334هـ/945م).
الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت356هـ/967م).
الإمامة والسياسة، تحقيق: علي شيري، دار الأضواء،(بيروت، 1990م).
الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء، مكتبة القدس، (القاهرة، 1931م).
البداية والنهاية، مكتبة المعارف، (بيروت،1966م).
البغدادي، ظهير الدين علي بن محمد(ت697هـ/1297م).
البيان والتبين، تحقيق: حسن السندوبي، (القاهرة، 1947م).
البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين(ت384ه/ 458م).
التاج في أخلاق الملوك، تحقيق: أحمد زكي باشا، المطبعة الأميرية، (القاهرة، 1914م).
تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، (بيروت،1987م).
تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (القاهرة، 1964م).
تاريخ الموصل، تحقيق: علي حبيبة، (القاهرة، 1967م).
تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، (بيروت، د. ت).
تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: سكينة الشهابي، مجمع اللغة العربية،(دمشق، 1986م).
الترمذي، محمد بن عيس بن عيس السلمي(ت279هـ/ 892م).
تنوير بصائر المقلّدين في مناقب الأئمة المجتهدين، مخطوط بدر الكتب المصرية، برقم(2398)، ميكروفيلم(35782)، تاريخ طلعت.
تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: مطبعة دار الكتب المصرية، (القاهرة، 1978م).
الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب(ت255هـ/868م).
جمهرة نسب قريش وأخبارها، تحقيق: محمد محمد شاكر، مكتبة فياض، (بيروت، 1961م).
حلية الأولياء، دار الفكر،(مصر، 1996م).
حياة الحيوان الكبرى، (القاهرة، 1239هـ)،
الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي(ت463هـ/1071م).
خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سيرة الملوك، مطبعة القديس جاورجيوس، (القاهرة، 1885م).
الدميري، كمال الدين أبو البقاء(ت 808هـ/ 1405م).
الذهب المسبوك في ذكر من حج من الملوك، تحقيق: جمال الدين الشيال، مكتبة المثنى، (بغداد، 1955م).
الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد(ت748هـ/1347م).
الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر(ت606هـ/1209م).
الرقي، إبراهيم بن أحمد الحنبلي(ت703هـ/1304م).
روض الأخبار المنتخب من ربيع الأبرار، المطبعة المصرية، (القاهرة، 1863م).
الزبير بن بكار، عبد الله القرشي الأسدي المكي(ت256هـ/ 870م).

سبل السلام، تحقيق: محمد عبد العزيز الخولي، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، 1959م).
سراج الملوك، نشره: حسين باشا كامل، (القاهرة، د. ت).
سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد برير، المكتبة العصرية، (بيروت،2013م)، كتاب المقدمة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم.
سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، د. ت)، كتاب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة.
سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، (بيروت، 1982م).
سيرة الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، مؤسسة شباب الجامعة، (الاسكندرية، 1984م).
سيرة الإمامين الليثي والشافعي، مكتبة الآداب، (القاهرة، د. ت)، مناقب الإمام الليث.
السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت911هـ/1504م).
صفة الصفوة، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1989م).
الطبري، محمد بن جرير(ت310هـ/922م).
الطبقات الكبرى، دار صادر، (بيروت، د. ت).
الطرطوشي، أبو بكر محمد بن محمد بن الوليد المالكي(ت 520هـ/1126م).
العقد الفريد، تصحيح: أحمد أمين الزين، وإبراهيم الأبياري، (القاهرة، 1948م).
الغزالي، محمد بن محمد(ت505هـ/1111م).
الفسوي، يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي (ت277هـ/890م).
الفهرست، (القاهرة، د. ت).
كتاب الفتوح، دار الندوة الجديد، (بيروت، د. ت).
الكناني، محمد بن نعمان(ت1044هـ/1634م).
لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرين، دار المعارف، (القاهرة، 1882م).
الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري(ت450هـ/1058م).
مجالس العلماء، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (القاهرة، 1999م).
مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس، تحقيق: مصطفى جواد، (بغداد، 1970م).
مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (القاهرة،1958م).
المزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف(ت742هـ/1741م).
المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسن بن علي(ت346هـ/957م).
مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، دار الوفاء للطباعة والنشر، (المنصورة، 1991م).
معجم الأدباء، (القاهرة، 1938م).
معجم البلدان، (بيروت،1990م).
المعرفة والتاريخ، تحقيق: أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، (بيروت، 1981م).
المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي(ت742هـ/1342م).
مناقب الإمام أحمد بن حنبل، مطبعة السعادة، (القاهرة، د. ت)،
مناقب الإمام الليث بن سعد، تحقيق: محمد منير عبد اللطيف، مكتبة فيصل الإسلامية، (القاهرة، د. ت).
مناقب الشافعي، مطبعة حجر، (القاهرة، 1862م).
مناقب الشافعي، مكتبة دار التراث، (القاهرة، 1970م).
المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1992م).
النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، مطبعة المعارف، (بغداد، د. ت).
نصيحة الملوك، مؤسسة شباب الجامعة، (الاسكندرية، د. ت).
نهج السلوك إلى معرفة سير الخلفاء والملوك، مخطوطة بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء، مكتبة الأوقاف، برقم(2160).

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، (بيروت، د. ت).
ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله(ت626هـ/1229م).

ثانياً: المراجع.

ضيف، شوقي.
أصالة الحضارة العربية، مطبعة التضامن، (بغداد، 1969م)
بيت الحكمة في بغداد، النشأة والتطور في بيت الحكمة العباسي، (بغداد، 2001م).
رعاية أبي جعفر المنصور للعلماء والأدباء، في بيت الحكمة العباسي.
العصر العباسي الأول، دار المعارف، (القاهرة، 1982م).
المأمون الخليفة العالم، الدار المصرية للتأليف والترجمة، (مصر، 1966م).
المرسومي، عامر عيسى زيدان.
معروف، ناجي(ت1397هـ/1977م).
هداره، محمد مصطفى.
الياور، طلعت رشاد.